

العريجات وأشباه العريجات في اللهجة الليحانية دراسة في نقوش منطقة العلا

آمنة الزعبي

ملخص: اللهجة الليحانية إحدى اللهجات العربية البائدة، التي عاشت في الجزيرة العربية قبل الإسلام. وقد اهتم بها عدد كبير من العلماء، وجمعوا نقوشها، غير أن أحداً لم يدرس نظام الحركات وأشباه الحركات فيها دراسة مستقلة. وتعود نقوش منطقة العلا التي نشرها حسين أبو الحسن إلى الفترة الليحانية المتأخرة، وهي نقوش لم تكن تعدت بكتابة الحركات. وتحاول هذه الدراسة أن تدرس أثر تتابع الحركات وأشباه الحركات في بنية الكلمة في ضوء النظام اللغوي للغة العربية الفصحى، وصورة الحركات وأشباهاها في هذه المجموعة من النقوش؛ فدرسنا الحركات الطويلة، وأشباه الحركات والحركات المزدوجة، والمحافظ على الواو والياء وسقوطهما، ثم خرجت نتائج هذه الملاحظات بعد أن تناولتها مستعملة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي المقارن.

Abstract: Lihyanite dialect is a pre-Islamic Arabic dialect of the Arabian Peninsula. Although the dialect attracted the interest of many scholars, and its inscriptions received substantial attention, its diacritical, vowel and semi-vowel system remained unattended to. The Der Allā inscriptions Husain Abu Al-Hasan has published—the material for this study—belong to the late Lihynite period when the dialect neglected diacritical characteristics. This study traces the sequence and form of vowels and semi-vowels in the structure of words in light of the system of formal Arabic language. Using the descriptive analytical and the historical comparative methodologies, this study attended to long vowels, semi-vowels and single and double diacritical sounds, along with those that retained or dropped the letters "Waw" and "Ya" (ja)

مهاده نظري

وأما في عامي ١٨٨٣، ١٨٨٤، فقد قام (huber & Euting) بزيارة إلى منطقة العلا ومدائن صالح، وتمكّن (Euting) من نشر كتاب مهم في موضوع النقوش الليحانية هو كتاب (Journal d'un Voyage en Arabic) في عام ١٨٩١.

وفي عام ١٩٠٧ ساه (Jausen & Savignac)، وكتبا نتيجة مسحهما للمنطقة الممتدة من القدس الشريف إلى شمال غربي الجزيرة العربية كتابهما المعروف في أوساط المهتمين وهو (Mission Archeologique en Arabie) الذي نشر الجزء الأول منه في عام ١٩٠٩، والثاني والثالث في عام ١٩١٤.

وقد أخذ عليها حسين أبو الحسن أنها نشرت في أوائل القرن العشرين، عندما لم تكن وسائل النشر متاحة بالفنية التي نتعامل فيها مع النقوش حالياً، ما جعل عملية رسم النقوش ليست بالإتقان المطلوب (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢:

يعدّ المستشرق كاسكل (Caskel) من أهم من عني بوضع أبجدية للخط العربي الليحاني، عندما نشر كتابه المهم عن مملكة لحيان والليحانيين (Lihyan und Lihyanisch) في عام ١٩٥٣، وتناول فيها موضوع النقوش الليحانية، ووضع فيها تسلسلاً تاريخياً لحضارتهم وحضارة معين وديدان، مراجعاً مائة واثنى عشر نقشاً لحيانياً، خارجاً بنتيجة طيبة جعل بعض العلماء العرب يعتدون بدراسته على الرغم من الأخطاء التي تعترتها (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٨-١٨).

وقد سبق هذا العمل بأعمال أخرى اهتمت بالنقوش الليحانية وتاريخ الليحانيين، من مثل الرحالة (Doughty) الذي عمل على نسخ عدد كبير من نقوشهم في العلا ومدائن صالح، مكتفياً عن الدراسة بتدوين بعض الملاحظات عليها، وقد تمت هذه الزيارة في عام ١٨٧٦.

(١٨-١٩).

تمكّنا من الحكم على أنّ هذه النقوش قد كتبت في مدة زمنية واحدة، أو في مدد زمنية متقاربة؛ والثانية: صوتية وظيفية، نحكم من خلالها على الحركات الطويلة من خلال تحليل الحركات المزدوجة الناجمة عن تجاور الحركات القصيرة أو الطويلة مع أشباه الحركات (الياء والواو). وستركّز الدراسة في سبيل تحقيق هذه الغاية على مجاورة الفتحة للياء والواو غير المدّيتين، أي على الأوضاع (aw، ay، āy) ما وجدت إلى ذلك سبيلاً، علماً أن وضع الحركة القصيرة مع الواو أو الياء هو الوضع الأكثر سيوررة ودوراناً في اللغات السامية.

طبيعة الكتابات السامية والحركات

لقد اتّخذت الكتابة السامية منحنيين مختلفين في تعاملها مع الحركات، سواء أكانت قصيرة أم طويلة؛ فالكتابات المسمارية التي تمثلها الأكاديات كانت تعتدّ برسم الحركات انطلاقاً من كونها كتابات مقطعية تركّز على تجاور الصوامت والصوائت، وفق ما تقتضيه الطبيعة المقطعية للغات السامية، التي تنصّ على أن المقطع فيها يبدأ بصامت ويثنّى بحركة، وهو أمرٌ من الخصائص المميزة للنظام المقطعي العربي (شاهين ١٩٨٤: ١٠٨، وشاهين ١٩٨٠: ٤١)، وقد يكون مفتوحاً على هذه الحركة، أو مغلقاً، بمعنى أن الحركة قد تكون متبوعة بحد صامتي يغلّق المقطع، قصيراً كان أم طويلاً.

وأما الكتابات الرمزية التي انطلقت من الأصل السوري، وفقاً لما يسمّى بالطريقة الأكروفونية أو الاجتزائية^(١)، فإنّها لم تبتدع أي رموز من رموز الحركات بداية، بل كانت تكتفي بالتعبير عن الصوامت (consonants)، ولا تلقي بالاً للصوائت (vowels) وهو سلوك ينسحب على أغلب الكتابات السامية، ما عدا الكتابة الإثيوبية التي طورتها اللغة الجعزية عن الخط العربي الجنوبي المعروف بالمسند؛ فعلى الرغم من أنّ الخط الأصل (المسند) قد كان خالياً من رموز الصوائت؛ فإن الصورة الحبشية المطوّرة عنه قد أوغلت في الاعتداد بالرموز المعبّرة عن الصوائت، لدرجة أنّه وضعت رموزاً للحرف الواحد مع كلّ حركة، ما أوصل الصوّر المعبّرة عن الرمز الواحد إلى سبع صور، ما عدا

ومن الكتب المهمّة في مسيرة الدراسات عن اللحيانيين ونقوشهم، كتاب العالم (Winnett) الموسوم (A Study of the Lihyante and Thamudic Inscriptions) الذي تحدّث فيه عن الأبجدية اللحيانية وأشكال حروف الطاء والظاء والجيم والميم، وقد نُشر هذا الكتاب في عام ١٩٣٧ (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٨).

وفي عام ١٩٥٣ نشر (Albright) دراسة من أهم الدراسات التي تناولت تاريخ لحيان وديدان وسمّى فيه أشهر ملوكهم (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٩).

وقد وضع عبدالرحمن الطيب الأنصاري في عام ١٩٦٦ دراسته المشهورة الموسومة (Critical & Comparative Study of Lihyante Personal Names) تناول فيها أسماء الأعلام اللحيانية في منطقة العلا مقارناً إياها مع أسماء الأعلام في اللغات السامية والعربية.

وفي عام ١٩٧٠ نشر (Winnett & Reed) كتابهما (Antient Records from North Arabia) تحدّث فيه عن نقوش منطقة العلا.

ثم توالى الدراسات بعد ذلك عن المنطقة، وكان من آخرها دراسة حسين أبو الحسن الموسومة (نقوش لحيانية من منطقة العلا، دراسة تحليلية مقارنة).

وقد أفاد الباحث أنّه درس في هذه الدراسة ١٥١ نقشاً لم تسبق دراستها، زيادة على أنّه درس في دراسة أخرى ١٩٦ نقشاً لحيانياً آخر من منطقة العلا أيضاً (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٦).

هدف الدراسة

ذكر حسين أبو الحسن أنّ النقوش التي أوردتها في دراسته هذه تعود إلى الفترة اللحيانية المتأخّرة، واستدل على حكمه هذا بظهور بعض العلامات المعبّرة عن الصوائت الطويلة، كالياء والواو المدّيتين (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٦)، وستقوم هذه الدراسة بمتابعة تجاور الواو والياء غير المدّيتين اللتين نسمّيهما أشباه الحركات (Semi-vowels) مع الحركات للحكم على قضيتين: الأولى تاريخية وهي التي

وإن كان بصورة غير قياسية، الكتابات الكنعانية المتأخرة والبونية وغيرها.

وهذا الأمر ليس مفسراً تفسيراً كلياً بعد، فقد عرض رمضان عبدالتواب تفسيراً طيباً لانتقال الرمز القديم للهمزة ليعبر عن الألف المدية أو الفتحة الطويلة (عبدالتواب، ١٩٨٧: ٣٩٨-٣٩٩)، ونسب الأمر إلى عقد الحجازيين من صوت الهمزة، ذلك أن الحجازيين لا ينطقون هذا الصوت لصعوبته إذا كان في وسط الكلمة أو آخرها، ولكنهم يخففونه عن طريق عمليات الحذف والتعويض إلى صوت المد المناسب لحركة ما قبله أو حركته، فإذا كان مسبوقة بفتحة طويلة، فإنه يخفف إلى الفتحة الطويلة، عن طريق حذف الهمزة والتعويض عنها بإطالة الفتحة القصيرة:

rāsun	ra*sun	ra>sun
التعويض عن المحذوف	حذف الهمزة	الأصل المهموز

وقد بقيت الصورة الكتابية الأصلية للهمزة، وهي صورة الألف (ا) في كتابة الكلمة، وظن أنها صورة الفتحة الطويلة، وهو من أفضل ما حدث في العملية الكتابية من توهم.

وأما رسم حركة الضمّ الطويلة على هيئة الواو، ورسم حركة الكسر الطويلة على هيئة الياء، فهو أمر من الأمور المفيدة، على الرغم مما أوقع الخطوط السامية فيه من ازدواجية، فقد صارت صورتا الواو والياء (w, y) معبرتين أيضاً عن الضمة الطويلة والكسرة الطويلة (ū, ī).

وقد أعاد بعض المعاصرين هذه العملية إلى الدور الوظيفي الذي تؤديه الواو والياء غير المديتين في بنية الكلمة، وفي هذا إشارة إلى قيامهما بدور حدّ ابتداء المقطع المفتوح في الحركات المزدوجة الصاعدة كما في المقاطع: (wa, wu, wi, ya, yu, yi)، أو حدّ الإغلاق في الحركات المزدوجة الهابطة مثل: (aw, iw, uw, ay, iy, uy)، وهي أوضاع ليست من الأوضاع المحببة إلى النظام اللغوي بعامة، ما يستدعي أنواعاً من الحذف والتعويض أيضاً، وفي سبيل ذلك فإن يحيى عابنة يضرب المثال

الحروف الموهاة (wawed letters)، وهي الحروف التي تعبر عن مجموعة من الأصوات التي يُشَمُّ نطقها بالواو إشمافاً ثقيلاً (يحيى ٢٠٠٠: ٢٢).

والملاحظ أن أغلب الكتابات السامية كان من النوع الأخير، فلم تكن النظم السامية في الأغلب تعتد برسم الحركات الطويلة أو القصيرة، على الرغم من أنها تشكل جزءاً مهماً من النظام الصوتي للغات السامية، وقد استمر هذا الأمر إلى أن تيسر الدافع لابتداع نظام كتابي يصور هذه الحركات، كنزول الكتب المقدسة بلغة ما، ما يقتضي وجود نظام يسد الحاجة إلى القراءة الصحيحة المضبوطة، ولكن النظم الجديدة هذه ظلت تعامل الحركات على أنها جزء تكميلي للصوامت، ولم تعامل على أنها جزء أساسي من المكونات الأساسية للوحدات الصرفية.

وقد شدّ عن هذا الكتابة الحبشية التي عاملت الحركة على أنها مكون أساسي، وقد أشرنا إلى هذا (عابنة ٢٠٠٠: ٢٧-٢٨).

وبخصوص الكتابات اللحيانية، فهي خطوط اتخذت الخط العربي الجنوبي المعروف بالمسند، وأجرت عليها شيئاً قليلاً من التغيير، غير أنها لم تضع رموزاً للحركات الطويلة أو القصيرة، بل اكتفت بالتعبير عن الصوامت، وقد انقرض الخط اللحياني قبل أن تتاح له فرصة تطوير أي نظام لكتابة الحركات.

ولكن ما أورده حسين أبو الحسن من أن نقوش منطقة العلا التي درسها تعود إلى الفترة اللحيانية التي كتبت فيها نقوش دراسته استوقفتني؛ لأنه استند في حكمه هذا إلى أن هذه النقوش قد شهدت وجود رموز تعبر عن أصوات المد الطويلة، كالواو والياء المديتين.

وما تودّ هذه الدراسة أن تطرحه هو ليس نفي هذا الحكم، بل تسعى لإثبات أن ما دعاه حسين أبو الحسن الفترة اللحيانية المتأخرة ليس وقتاً قصيراً، بل هو زمن طويل أمكن اللهجة اللحيانية من اجتراح (خطاً) كتابي ليس خاصاً بها وحدها، بل كان مشتركاً مع أنظمة كتابية أخرى للغات سامية مشهورة، على رأسها الكتابة العربية في عهدها المبكرة، والكتابات السريانية والعبرية، وقبلها،

الآتي، مستعملاً النمط المضارع (يقول):

١- الحركات الطويلة (long vowels)

(ā) الفتحة الطويلة

يَقُولُ

يَقُولُ

يَقُولُ

(ū) الضمة الطويلة

yaqūlu

yaq*ulu

yaqwulu

(ī) الكسرة الطويلة

التعويض عن
طريق إطالة
الضمة

حذف الواو
للتخلص من
الحركة المزدوجة

الأصل الصحيح

٢- أشباه الحركات والحركات المزدوجة (semi-vowels)

(& diphthongs)

الواو

الياء

علماً بأن الخط اللحياني - كغيره من الخطوط التي استعارت الخط العربي الجنوبي (المسند) - قد اتّسّى بالأصل المسند، ولم يضع رمزاً واحداً للتعبير عن الحركات القصيرة، على الرغم من كونها من المكوّنات الصوتية للكلمة، ولا يمكن تصوّر أي مفردة في العربية واللغات السامية لا تشكّل الحركة جزءاً منها، ولذا، فإنّ هذه الدراسة تكتفي بهذه الإشارة اليسيرة هنا عن الحديث عن موضوع الحركات القصيرة، إذ سقطت برُمّتها من النظام الكتابي للحيانية والصفاوية والثمودية.

أولاً: الحركات الطويلة

أ- الفتحة الطويلة

رصدت الدراسة من متابعتها لهذه النقوش الأنماط التي كانت تنطق بالألف الطويلة، فوجدت أنّها لم تحافظ على رمزها، بل سقطت برُمّتها من الكتابة، ولم تصل إلى إدراجها كما حدث في العربية في مثل: (قال) و(باع)؛ بل كانت تكتب الهمزة وتعبّر عنها بالرمز الموضوع لها، في حين عبرت صورة الهمزة عن الألف المدّية والهمزة في تاريخ تطوّر الرسم العربي لها، فقد كانت صورة الهمزة في الخط العربي تكتب على هيئة الألف أصلاً (ا)، فقد أورد الفراء أنّ مصحف الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قد استعمل الألف رمزاً للهمزة حيثما وقعت (الفراء ١٩٨٠، ٢٢٠/٢).

ومن المفردات التي كُتبت في اللحيانية في منطقة العلا وسقطت منها الألف المدّية:

وسبب هذا التحرك اللغوي يعود إلى تشكّل الحركة المزدوجة الصاعدة (wu) في الأصل، وهو وضع ليس مستساغاً في اللغة، وإن كان ليس مرفوضاً في جميع السياقات الاستعمالية، ولما تخلّصت اللغة منه في هذا الوضع، اختارت حذف الواو، ثمّ عوّضت عنها بإطالة الضمة، وظلت الواو لتعبّر عن الواو المدّية أيضاً، وهو ما حدث للياء أيضاً في المثال الآخر (يبيع):

يَبَّيْعُ

يَبَّيْعُ

يَبَّيْعُ

yabī'u

yab*i'u

yabyi'u

التعويض عن
طريق إطالة
الكسرة

حذف الياء
للتخلص من
الحركة المزدوجة
الصاعدة

الأصل الصحيح

فقد تشكّلت الحركة المزدوجة الصاعدة (yi) ما استدعى حذف شبه الحركة اليائية، ثمّ عوّضت عن طريق إطالة الكسرة التالية عليها، وظلت صورة الياء مرسومة في الخط، معبّرة عن الكسرة الطويلة أيضاً (عبابنة ٢٠٠٠: ٧٢-٧٣)، وهو تفسير منطقي لا نزال مشدودين إلى تفسيره عملية الانتقال من التعبير عن الياء والواو غير المدّيتين، إلى التعبير عن الكسرة الطويلة والضمة الطويلة.

صورة الحركات وأشباه الحركات في الكتابات اللحيانية

لقد قامت الدراسة بمتابعة مائة وواحد وخمسين نقشاً لحيانياً تمثّل جميع النقوش التي نشرها حسين أبو الحسن في كتابه «نقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة» ورصدت جميع الأمثلة التي كانت الحركات وأشباه الحركات جزءاً من مكوّناتها الصوتية، وبعد ذلك خرجت بالمفردات الآتية:

(جرير «شاعر» (د.ت): ٥٩٨/١).

فلعلّ ما حدث فيها نوع من التغير الصوتي التاريخي، إذ كثيراً ما تتغيّر الخاء إلى الحاء في اللغات السامية، وقد وصل الأمر بالساميات الشمالية الغربية (الكنعانية ولهجاتها والآرامية ولهجاتها) إلى حدّ التغير المطلق، في حين ظلّ الأمر في العربية الشمالية مقصوراً على التغير المقيد، فقد حافظت على الصورة الأصلية للحاء، وعلى الصيغ البديلة (alternative forms) التي احتوت على الصورة الجديدة التي تغيّرت الخاء إليها (الزعيبي ٢٠٠٥: ٣٢-٣٨).

ويبدو أنّ ما حدث في هذه الكلمة في العربية الفصحى واللهجة اللحيانية هو من هذا القبيل، والذي يعيننا هنا أنّه كتب مقتصرّاً على الصوامت، ولم تكتب فيه الفتحة الطويلة، وكان من الحقّ من ناحية التعبير الصوتي أن يكتب (rahmān).

lhyn أي: لحيان، وهو اسم القوم الذين نُسبَت هذه اللهجة العربية إليهم، ومن الواضح لنا أنّ اسمهم من ناحية الصوت هو (Lihiyān)، على وزن (فَعْلان)، وهو اسم معروف في الكتابات القديمة، وجاء أيضاً في نقوش اللحيانيين أنفسهم (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٤٧، ١٦٣)، وقد استمرّ العرب في الانتساب إلى (لحيان) إلى فترة متأخرة، فقد أورد ابن دريد أنّ اشتقاقه من (اللحي) وهو من قولهم: لحيث العود، ولحوّته إذا قَشَّرْتَه، واللحاء: القشر بكسر اللام، ومنه اشتقاق اللحاء من الشتم، يقال: لحيث الرجل ولحوته: شتمته، والملاحاة: المشاتمة (ابن دريد (د.ت): ١٧٦).

وذكر ابن منظور أن اللحيان هو الوشل والصدّيع في الأرض، يخرّ فيه الماء (ابن منظور: ٢٨٢/١٥).

ومهما يكن من أمر اشتقاق (لحيان)، فقد بدا من استعمالها في العربية الفصحى أنّها على وزن (فَعْلان)، ولكنها كتبت في اللحيانية دون مراعاة للصوائت، وهذا يعني عدم اعتداد الخط اللحياني بكتابة الحركات، وإن كانت موجودة في البنية الصوتية للكلمة.

وقد وردت هذه الكلمة في القتبانية كما هي في اللهجة (lhyn) (Hayajneh: 227) اللحيانية من حيث الكتابة، أي

yf<n: يفعان (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٤٣)، وهو اسم لقبيلة معينية على وزن (فَعْلان)، وهو من معنى اليفاعاة والارتفاع في اللغة العربية، لأنّ اشتقاقه من المثال الليائي (يفع)، غير أننا لم نرصد استعمالاً عربياً باسم يفعان، ويكون اسم علم كما في اللحيانية، غير أنّه ورد في عدد من اللهجات العربية، وورد في القتبانية منتهياً بتاء التأنيث: (yf<t)، أي: يفاعاة (Hayajneh, 1998: 280).

فإذا كان هذا الاسم على وزن (فَعْلان)، فإنّ الفتحة الطويلة تكون قد سقطت منه.

šb<an أي: شبعان، والأرجح أنّه كان بهذا الوزن كالعربية الأم، غير أنّ الخط لم يثبت رمز الألف، وقد جاء مركباً مع اسم زيد (zd šb<n) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١١٩).

وقد جاء الجذر (شبع) في أغلب اللغات السامية، فهو موجود في السبئية (hs<b<): أشبع أو أعطى بكثرة (Beeston, 1982: 131).

كما أن الجذر موجود في الكنعانية بالشين (šb<) بمعنى (ذرة)، وفي الأوغاريتية (šb<) والأكدية (šebū)، والعبرية šob<a والآرامية اليهودية šib<a (بالشين فيها بمعنى غزير أو كثير). (Tombback, 1978: 311).

hld أي: خالد، الاسم العربي المعروف، وقد سقطت الحركة الطويلة منه، فالأصل فيه hālid كما في العربية، وقد استعمل في عدد كبير من اللغات السامية واللهجات العربية (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٤٨)، كالصفاوية والمعينية والتدمرية والسبئية والثمودية والنبطية (Hayajneh 1998: 96; Cantineau 1978: 130)، و(أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٤٨).

rhmn أي: رحمان، بالحاء، وهو اسم علم على وزن (فَعْلان)، وهو مشتق في العربية الفصحى من (رحم) من معنى (رحم) (ابن منظور ٢٠٠٤: ٢٧٢/١٢)، والرّحمة أيضاً قريب من الرّحمة، يقال: وقعت عليه رَحْمَتُهُ، أي: / محبته ولينه، ويقال: رَحْمَان ورحمان، ومنه قول جرير:

أَوْ تَتْرُكُونَ إِلَى النَّصِيِّنَ هِجْرَتَكُمْ

وَمَسْحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانُ قُرْبَانَا

كما جاءت في التنزيل العزيز في قوله تعالى: «أفرايتم اللات والعزى»^(٢). وذكر جواد علي أن اللات من الآلهة الشمالية الأصل، وقد عرفت عند الأنباط وأهل تدمر باسم (اللت) أي: اللات، ومن الأسماء التي تضمّنت اسم هذه الإلهة: تيم لات (علي ١٩٥٠: ٧/١٦١).

غير أنه كُتب في العربية (allāt) «بفتحة طويلة، ولكن طبيعة النظام الكتابي في اللحيانية والنبطية والتدمرية والثمودية لم تسمح بالتعبير عن هذه الفتحة بأي رمز من الرموز الكتابية، لأنها خطوط لم تصل إلى ابتداء رمز للكتابة كما حدث مع اللغات الأخرى التي طوّرت مثل هذا الرمز، وإن كان هذا التطوير تمّ في المراحل المتأخرة نسبياً من عمر خطوطها، كالعربية والعبرية والسريانية.

w>l يعني هذا النمط اسم العلم المعروف (وائل) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢١٩)، وقد جاء في العربية بهذا اللفظ محتوياً على الحركة الطويلة (wā'il)، فهو كذلك في اللحيانية، كما هو الحال في النبطية التي كتبه دون الفتحة الطويلة (Cantineau, vol. II: 88) (w>l)، والمعروف أن أسماء الأعلام النبطية ذات شخصية لغوية عربية.

كما أن القتبانية أوردت اسم (w>lt) بالتاء، وهو (وائلة) الوارد في العربية من الجذر نفسه، ومنهم وائلة من نسب بكر بن وائل (ابن دريد، الاشتقاق: ١٨٤).

ومن المتوقع أن تكون هذه اللهجات العربية تنطقه كما هو الحال في العربية، بالفتحة الطويلة، غير أنها لم تكتبها؛ لأنّ أنظمتها الكتابية لم تكن تعتدّ برسم الحركات الطويلة، ولم تطوّرهما بعد.

ddn أي: ديدان، ورد هذا العلم بحروفه الصحيحة (علي، جواد ١٥٨/٧: ٢٠٠٢: ٢٦٥)، فلعله كان ينطق (dīdān) بالكسرة الطويلة الخالصة والفتحة الطويلة، أو (dēdān) بالكسرة الطويلة الممالة، على طريقة نطق العامة لكلمة (بيت)، وهما نطقان تحتلّهما طبيعة الخط اللحياني الذي لا يضع رموزاً للحركات، كما تحتلّهما طبيعة النظام الصوتي للهجات العربية، ولعل لفظ (دِيدَان) كما نلفظه اليوم لفظ أضفت عليه العربية الفصحى سلطان التفصُّح.

وليست هذه الأمثلة هي ما يمكن أن نضربه على سقوط

mnf أي: مناف، وهو اسم عربي اشتهر ممن سمّي به مناف، وهو أحد الآلهة المعبودة عند العرب، واشتقاقه من (ناف ينوف) من الارتفاع والشرف، وممن سمّي باسم هذا الصنم بنو مناف بطن من بطون بني تميم، وهم مناف بن دارم (ابن دريد: ١٦، ٢٣٤)، وعبد مناف: بطن من قريش، وهو أبو هاشم وعبد شمس (ابن منظور ٤١٠/٩).

وهو وفقاً لكتب الأنساب ابن قصي بن كلاب، وقد جعلته أمّه خادماً لمناف الصنم الأثير عندها، فصار اسمه عبد مناف (الزبيري، د.ت): ١٤؛ ابن قتيبة (د.ت): ٧٠؛ البلاذري (د.ت): ٥٢. وهو اسم أبي طالب عم الرسول، صلى الله عليه وسلّم (البلاذري ٥٢؛ وابن قتيبة: ٢٠٣).

وعلى هذا، فإنّ الاسم في جميع سياقاته التي ورد فيها هو مناف بالفتحة الطويلة، وهو كذلك في اللهجة اللحيانية، غير أنه ورد فيها مكتوباً بالصوامت فقط (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٧٧-١٧٦)، وظلت الفتحة الطويلة التي سقطت من الخط موجودة في النطق فقط.

lt: وهو اسم اللات، بدون (أل) التعريف، وهو اسم من أشهر الأسماء في الجاهلية، وقد سمّي به بعض الناس في الجاهلية مركّباً، كما في (tm lt)، أي: تيم اللات الوارد في نقوش العلاء اللحيانية (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٨١).

وقد جاء اسم (اللات) وهي معبودة أنثى من معبودات الجاهلية في عدد كبير من الاستعمالات اللغوية، وقد أورد بعض الباحثين أن اسمها هو تصحيف لاسم الإلهة (إيلات) أي: إلهة، وهو الاسم الثاني للإلهة عشيرة (الماجدي ١٩٩٩: ٥٦).

ومما يجدر ذكره أن اسم عشيرة جاء في مسلة تيماء باسم أشيرا بالهمزة، وفي المسلة اللحيانية بتيماء باسم أشيما. (الأنصاري، وأبو الحسن: الرياض، ١٤٢٣هـ: ٧٢)

وهي الإلهة المعبودة عند التدمريين والأنباط (السواح، فراس، لغز عشتار، ١٩٩٦: ٥٥)، زيادة على العرب الجاهليين أيضاً، وقد وردت في النقوش التدمرية والنبطية بهذا الاسم الذي ورد في النقوش اللحيانية، دون أن تكتب الفتحة الطويلة أيضاً (Hillers & Cussini 1996: 339; Cantineau 1978, II: 63; Winnett & Reed 1970: 194).

الواو كما نجد في الخط العربي، ومن الأمثلة على ذلك الاسم (d-gybt) أو (d-gbt) أي ذو غيبة (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ٦٣، ١٢٣)، وهو اسم يتردد كثيراً في نقوشهم؛ لأنه اسم صنم كانوا يقدسونه (علي ١٥٨/٧-١٥٩).

ومنها أيضاً كلمة nq أو hnq أي: نوق أو النوق (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣٠، ١١٢، ١١٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ٢١٢)، والهاء فيها علامة تعريف، وقد ترددت كثيراً في نقوشهم لما تمثله من أهمية في حياة الصحراء، أو أهمية دينية، فقد كانوا يقدّمونها كما يبدو من هذه المجموعة من النقوش زكاة لمعبوداتهم.

ولم تكتب فيها الواو المدّية؛ لإحساس الكتّبة بأنّها حركة، ومعرفتهم بأنّ نظامهم الكتابي لا يضع رموزاً للحركات.

ج- الكسرة الطويلة (الياء الطويلة)

وهي من الأصوات التي لم تحظَ برمز كتابي خاص بها في اللحيانية، كما أنّها لم تحظَ بمثل هذا الرمز في الكتابة العربية وبعض الكتابات السامية الأخرى، كالسريانية والعبرية أيضاً، ومن الأمثلة على الأنماط التي سقطت منها الياء:

جاء في أحد النقوش $\langle \text{šrn w-hms} \rangle$ أي سنة خمس وعشرين، حيث جاءت ($\langle \text{šrn} \rangle$) بغير ياء (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٦٠، ١٦٣)، واكتفى الكاتب برسم الأصوات الصحيحة حسب.

كما رُسمت كلمة (kbr) أي: كبير، على الأرجح، وقد تحتمل أن تُقرأ (كَبِر) (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٦٨)، ولم تكتب بالياء كما فعلت النبطية التي كتبه بالياء المستعارة للتعبير عن الياء الطويلة، أي: (kbyrw) (عبابنة ٢٠٠٢: ٣١٨، Cantineau, vol. II: 105) وهو السلوك الذي سلكته السريانية عندما كتبه $\langle \text{كَبْرُ} \rangle$ (kabbīrā) و $\langle \text{كَبْر} \rangle$ (kabbīr) (Brockelmann, (1928: 316, Costaz, L. (1982): 150, Payne Smith, (1985: 203)، وتظهر الياء في الخط السرياني، كما هو الحال في ظهورها في الخط العربي.

وهو أيضاً ما فعلته اللغة العبرية في هذا النمط، وغيره، إذ استعارت رمز الياء غير المدّية للتعبير عن الياء الطويلة أو

الفتحات الطويلة من البنية المكتوبة للكلمة في اللحيانية، بل إنّ الأمثلة التي قرأها حسين أبو الحسن كثيرة، غير أننا اخترنا منها ما لا لبس فيه، وما لا يحتمل أكثر من قراءة، ومما أورده على هذا ولم نعرضه: fdg أي: فاضح على وزن فاعل، ويحتمل أن يكون على وزن (فعل) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٧٦-١٧٧)، و zhd الذي يحتمل أن يُقرأ قراءتين (زاهد و زُهد)، وأشار أبو الحسن إلى أنّه (زاهد) فقط (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٠٠).

والأمثلة على ذلك كثيرة.

ب- الضمة الطويلة (الواو المدّية)

لقد حاولنا متابعة النقوش اللحيانية التي تحتوي بنيتها الصوتية على الضمة الطويلة الخالصة (ū) ووجدنا بعض الأمثلة شاهدة على إسقاطها من الكتابة، على الرغم من أنّ الطبيعة الصرفية أو (طبيعة بنية الكلمة) تقتضي وجودها، وذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ بعض هذه الأمثلة تختصّ باللغة العربية التي نعرف نظامها الصرفي وتكوين بنية الكلمات فيها معرفة تامّة، ولاسيما الأسماء الخمسة فيها، وهي الأسماء التي تتضافر فيها البنيتان: الصرفية والنحوية، إذ تتغيّر البنية الصرفية فيها تبعاً لتغيّر حالتها الإعرابية.

فقد جاء في اللحيانية >b أي: أبو، وقد جاء مضافاً ($\langle \text{bhm} \rangle$) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٩-٣٠، وينظر ص ١٨٩-١٩٠)، ما يحتم التعبير الصوتي عن الواو المدّية أيضاً، سواء قلنا إنّ اللحيانية تعتدّ بالإعراب أم لا، فإذا اعتدّت بالإعراب كما نتوقّع، فإن الاسم قد جاء في حالة الرّفْع، فحقه أن يكون ($\langle \text{abūhum} \rangle$)، وإلا فيجب أن تكون الكلمة قد اتّخذت شكلاً واحداً من حيث البنية، وهو (أبوهم) أيضاً، كما هو الحال الآن في أغلب اللهجات العربية المعاصرة التي سادت فيها حالة الرّفْع بعد أن لم تعد هذه اللهجات مُعرّبة.

والذي يعني هنا هو أنّ الواو سقطت من الخط اللحياني، لمعرفة الكاتب بأنّها تمثّل حركة ضمّ طويلة، وليست شبه حركة semi-vowel.

ومن الأسماء الخمسة أيضاً الاسم (ذو)، فقد ورد في عدد كبير من النقوش مكتوباً بالذال فقط، ولم ترسم معه

التي سترد في الجزء الثاني من الدراسة، وهو القسم الذي يخص مجاورة الحركات لأشباه الحركات، ما يؤدي إلى نشوء الحركات المزدوجة بمفهومها السامي^(٣).

ونستثني من هذا الحكم بعض الاستعمالات النادرة التي وردت فيها الواو معبرة عن حركة مدبة طويلة وفقاً لقراءة حسين أبو الحسن لبعض نقوش العلاء، مؤيدة بصورة النقش ذي الرقم (٢٣٩)، وذلك في كلمة (dw) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٤٦) التي ظهرت فيها الواو مكتوبة، وإن كانت لا تنطق شبه حركة، بل حركة ضمّ طويلة، أي: dū وهو بعض ما استند إليه أبو الحسن لإثبات أنّها من نقوش المرحلة المتأخرة للحيانية التي ظهرت فيها هذه الحركات، وهو أمر معقول، لولا اعتراض إمكان خطأ الكاتب فيها.

ثانياً- أشباه الحركات والحركات المزدوجة

من المهم أن نذكر أن من أهم ميزات الخطوط السامية أنها كانت ترسم الواو والياء إذا كانتا غير مديتين، أي إذا كانتا من أشباه الحركات، وهو أمر يكاد ينسحب على الخطين العربيين المعروفين: الجنوبي المعروف بالمسند، الذي كتبت به وثائق اللهجات السبئية والمعينية والحميرية وغيرها من الكتابات التي تنتمي إلى اللغة العربية الجنوبية، والكتابات الشمالية التي تابعت الخط المسند في تعبيرها عن القيم الصوتية للكلمات، وهي اللهجات العربية الصفاوية (Safaitic)، والثمودية (Thamudic)، والحيانية (Lihyantic).

كما أن هذا ينطبق على الكتابة العربية المعيارية في عصورها الأولى، قبل أن يبتدع الخليل وغيره علامات الضبط المعروفة.

والحيانية تعمد إلى الواو والياء غير المديتين، فتعبر عنهما برموز خاصة، فالواو فيها ترسم على هذه الصورة (w، v، h) (بعلبكي ١٩٨١: ١٠٨)، وهي الصورة التي وجدناها في الخط الكنعاني المعروف بالخط السينائي المبكر (Sinaitic)، والخط العربي المسند، فقد جاءت فيه على صورة (q) (عبابنة ٢٠٠٠: ٢٥٢)، وهي صورة المسمار أو الوتد أو الدبوس، غير أن مقدّمه وضع في حلقتة، وتتميز الكتابة بميل إلى الحدة والتزوية في الرمزين الأول والثاني،

بافتحة kabbīr كبرى الكسرة الطويلة، فقد جاء فيها الطويلة قبل الياء والياء الطويلة بعدها

فوجمان: 1970: 327، 460، 1979: Gesenius)

وهذا السلوك الكتابي سلوك متأخر طارئ، إذ لم تسلكه الكتابات الكنعانية التي جاء فيها (kbrt) أي كبيرة (Tombback، 1978: 138; Jean & Hoftijzer 1965: 115; Harris 1936: 110)، وجاءت في معجم (Hoftijzer & Jongeling: 485) بمعنى اتجاه أو جهة.

وأما ما يمكن أن نقوله هنا فهو أن للحيانية لم تكن استعارت رمز الياء غير المدية للتعبير عن الكسرة الطويلة، مثلما أنّها لم تضع رمزاً خاصاً بها، وقد سلكت الإثيوبية طريقاً مغايراً عندما ألحقت بكل رمز من رموزها الكتابية صورة من صور النطق الدالة على الحركة، بما فيها الحركة، غير أن كلمة (كبير) بهذه الصيغة، غير واردة فيها (Leslau 1987: 274).

وقياساً على النظام اللغوي العربي، فإننا إذا أخذنا بوجهة النظر التي تفيد أن الحالة الإعرابية للأسماء الخمسة تفرض أن تعامل هذه الأسماء في الجرّ على أنّها ترد بالياء، فإنّه يمكن القول بحذف هذه الياء من الاسم (ذي) في حالة الجرّ، فقد ورد فيها (d) بالذال فقط (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٦٠، ١٢٥، ١٣٣، ١٥٣، ١٨٦، وغيرها من المواضع)، ولم ترد الياء فيها، والقياس أن تكون (dī) بالياء الطويلة التي عدت علامة الإعراب في العربية الفصحى.

وكذلك في كلمة (>bhm)، في حالة الجرّ، ولم ترد فيها الياء الطويلة رسماً، وإن كانت موجودة فيها نطقاً (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٥٩).

نخلص من هذا العرض إلى أن الكتابة للحيانية لم تضع رموزاً دالة على الصوائت الطويلة الأصلية، وهي الفتحة الطويلة (ā) والضمّة الطويلة (ū) والكسرة الطويلة (ī) وهو أمر تاريخي، إذ إنّها لم تصل إلى ما وصلت إليه العربية وبعض الساميات كالسريانية والعبرية من استعارة رمز الياء غير المدية للتعبير عنها، وهو أمر له أثر بالغ في الأحكام

الواوية، وهو وضع حافظت عليه اللهجة اللحيانية كما في المواضع الآتية:

- في كلمة (wd) وهو اسم أحد أصنامهم، ويقابله (وَدّ) (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٩، ٣٠)، وهو الذي جاء ذكره في التنزيل العزيز: «وقالوا لا تَدْرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوَاعًا»، (الآية ٢٣، سورة نوح)، ولفظها كلفظ العربية: وَدّ (waddun)، وأوّلها الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية (wa)، كما جاءت بدالين (wdd) بمعنى (أحبّ) من الود وجذرهما (wdd) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٤٠، ٢٥٣-٢٥٤)، فعملهم كانوا ينطقونها بفك الإدغام (wadida)، على طريقة نطق الحجازيين الذين ظلوا يفعلون ذلك حتى دخل في النظام اللغوي العربي الفصحح (ابن هشام د.ت)، ٤/١١، الجندي ١٩٨٣: ٥٨٣/٢.

وهي في الثمودية (wdd) أيضاً (Harding & Littmann: 305). وفي الصفاوية جاءت الكلمة (wdt) أي: مودّة (ودّة) (عبانة ١٩٩٧: ٢٩١)، بل إننا نجد هذا البناء الصوتي خارج المنظومة العربية الضيقة، في المجموعة السامية العامّة، كما في الإثيوبية (wadda) والأماهيرية (Leslau) (wadada)، ١٩٨٧: ٦٠٤، والعربية الجنوبية (wdd) بمعنى وافق أو رضي أو تراضى (Beeston et al: 155).

- جاء في بعض نقوشهم الاسم (ws<)، أي (وسع) (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٧٤)، وهو اسم علم على وزن (فَعَل) من وجهة نظر حسين أبو الحسن فقد جاء في السبئية (ws<m)، كما جاء في الثمودية والصفاوية (ws<) فيهما ما دفع إلى إصداره هذا الحكم، وهو حكم محتمل، زيادة على أنه قد يكون بالفتحة الطويلة (واسع wāsi<) طالما أنّ اللحيانية وهذه اللغات المذكورة، لم تضع رمزاً للألف المدية.

- كلمة (wld)، أي: وُلِد (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٥٤)، والواو في أوّلها شبه حركة تشكّل مع الحركة بعدها حركة مزدوجة صاعدة واوية (wa).

وهي مشتركة بهذه الصورة مع العربية الثمودية (wld) والصفاوية (wld) أيضاً.

- كما نشير إلى أنّ الواو الرابطة، أو واو العطف لا

فيما مالت إلى اللبونة والاستدارة في الرمز الثالث.

وأما الضمّة الطويلة أو الواو المدّية (ī̄)، والكسرة الطويلة أو الياء الطويلة (ī̄̄)، زيادة على الفتحة الطويلة أو الألف المدّية (ā̄)، فلم يهتمّ الخط العربي الشمالي أو الجنوبي المسند أو ما يتبع هذين الخطين بوضع رموز كتابية لها، ككثير من الكتابات السامية التي اهتمّت لسبب ما برسم الصوامت فقط، إلى أن جاء الوقت الذي حدث فيه ازدواج التعبير برمزي الواو والياء عنهما وعن الحركتين المدّيتين.

ومن هنا، فإنّ معيارنا في الحكم هنا ينطلق من الكتابة اللحيانية نفسها، وهذا يعني أننا أفدنا من النقص الذي يمثّله عدم اعتداد اللحيانية بالتعبير عن الحركات في الحكم على تجاور أشباه الحركات معها، ذلك أنّ طبيعة النظام الصوتي العربي والسامي، تقتضي التعاقب بين الحركات والصوامت في المقطع الصوتي الواحد، فإذا كان أوّلها من الصوامت أو أشباه الحركات، فهذا يقتضي بالضرورة أن يكون بعده حركة، وأن تكون الحركة المزدوجة أو المزدوج الحركي من النوع الصاعد (rising diphthongs)، كما أشرنا سابقاً، وأما إذا كانت الواو أو الياء في آخر المقطع؛ فإنّ المقطع يعبر عن مقطع قصير مغلق، وتكون الحركة المزدوجة من النوع الهابط (falling diphthong).

ومن المهمّ أن نذكر أيضاً أننا ننطلق في أحكامنا هذه من منطلق أنّ اللهجة اللحيانية لهجة عربية يمكن من خلال النظر في خط سيرها تلمّس بعض الظواهر اللغوية في اللغة العربية، أي أننا نعدّ أيّ دراسة تنصبّ على اللحيانية وغيرها من اللهجات التي يُعتقَد أنّها لهجات بأداة مفيدة في توجيه الدراسة اللغوية التاريخية للعربية.

وفيما يأتي من صفحات، سنحاول أن نحلل التجاور الذي نعتقده بين الحركات وأشباه الحركات في نقوش منطقة العلاء اللحيانية.

تجاور الواو والحركة

١- المحافظة على الحركة المزدوجة الصاعدة

إذا كانت الواو سابقة على الحركة فإننا نطلق عليها في الدراسات الصوتية مصطلح الحركة المزدوجة الصاعدة

طريقة العامية في الإمالة الواوية في مثل: يوم yōm ونوم nōm، وأشباههما، كما كانت تحافظ على الصورة المعيارية الفصيحة في مثل: يَوْم yawm ونَوْم nawm أيضاً.

ما حافظت فيه على الواو

جاء فيها كلمة >ws التي كتبت بالواو، وتقابل الاسم العربي (أوس) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣٠، ١٦٣) الذي اشتق من أُسْتَه أَعُوسَه أَوْسًا إذا أعطيته (ابن دريد ١٣٣)، فقد كتبت الواو فيها ما يدلُّ على أنَّها كانت تلفظ، أي أنَّها كانت (>aws).

وهي طريقة مألوفة في كتابات اللهجات الأخرى التي اتَّخذت هذه التسمية، كالنبطية التي جاء فيها: >ws و>ws >ly أوس الله، و>ws >ly أوس البعلي (Cantineau, 1978, vol. II, PP. 57-59)، وغيرها من الأمثلة التي أثبتت فيها رمز الواو، ما يدلُّ على أنَّها كانت تحافظ عليها أيضاً.

ما سقطت فيه الواو

سقوط الواو يعني أن الحركة المزدوجة الهابطة (aw) انكشمت، فتحوَّلت إلى ضمة طويلة مماله، ما يعني إسقاطها من الكتابة وبقاءها في النطق الصوتي، ومن ذلك:

الاسم السابق الذي حافظت على الواو فيه بعض الاستعمالات اللحيانية، وصل إلى مرحلة الانكماش أو الإمالة الواوية، فصار في بعض الاستعمالات (>s) بالهمزة والسين فقط (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٤٨، ٥١، ١١٠، ١٤٣)، والأصل فيها (>aws) وفيه (aw) التي انكشمت إلى (ō) فصار نطق الاسم (>ōs)، وأسقطت الحركة الطويلة من الكتابة.

ويمكن تمثيل ما حدث على النحو الآتي:

>s	>ōs	>aws
سقوط الحركة كتائباً	انكماش الحركة المزدوجة	الأصل وفيه الحركة المزدوجة (aw)

ومثل ذلك ما جاء في كلمة (gt) أي: غوث (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٢٨)، وصورته في العربية الفصحى (غَوْتُ (gawt)، ولكنه يحتوي على الحركة المزدوجة الواوية الهابطة

يمكن أن تكون صامتاً منفرداً، بل يجب أن تكون جزءاً من مقطع يمثل الحركة المزدوجة الصاعدة (wa)، كما في العربية تماماً.

وقد جاء هذا الرابط في كثير من النقوش اللحيانية (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٩، ٣٠، ٤٣، ٢٦٦)، ما يدعّم احتواءها على هذا النوع من الحركات المزدوجة.

والأمثلة على هذا النوع من الأوضاع الصوتية كثيرة، كانت اللحيانية تثبت فيها رمز الواو، ما يدلُّ على مشابهتها للعربية في وجوده فيها، كما لم ترصد الدراسة أمثلة في هذه المجموعة من النقوش سقطت فيها هذه الواو، كما حدث في العربية عندما أسقطتها في بعض الأمثلة الاستعمالية، ما أدى إلى تخليق وضع صوتي يبدأ فيها المقطع بحركة، ما يستدعي اجتلاب الهمزة لتصحيح المقطع الصوتي؛ لأنَّ النظام الصوتي العربي لا يسمح بأن يبدأ المقطع بحركة، كما في وسادة التي صارت (إسادة)، ووشاح التي صارت (إشاح) (ابن جني ١٩٨٥: ١٠١/١-١٠٢)، وفي قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَخْرِجْهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ» (الآية ٧٦، من سورة يوسف)، قرأ سعيد بن جبير وعيسى بن عمر وأبي بن كعب واليماني وأبان وعبيد بن عمير: إعاء، بإبدال الواو المكسورة أو المضمومة همزة (الأندلسي ١٩٨٣: ٣٢٢/٥، ابن خالويه: ٦٥، العكبري ١٩٩٦: ١/٧١٤).

٢- الحركة المزدوجة الواوية الهابطة

وأما إذا كانت الحركة المزدوجة الواوية هابطة، فإنَّها تتخذ الوضع (aw) أو أيّ موضع مشابه مثل (uw, iw)، فإنَّ مثل هذا الوضع معرّض للتغير عن طريق ما يسمّى انكماش الحركة المزدوجة الهابطة، إذ إنَّ الوضع (aw) معرّض للانكماش إلى حركة إمالة واوية طويلة، فيصبح (ō) (عبدالتواب ١٩٨٥: ٢٩٥)، كما في الاستعمال العامي لكلمة (يوم yōm)، ولمَّا كانت اللحيانية لا تضع رمزاً للحركات بما فيها هذه الحركة، فإنَّها إذا انكشمت تسقطها من الكتابة، وأمَّا إذا لم تنكش، فإنَّ هذا يعني أنَّها ستبقى في اللفظ والكتابة، على طريقة العربية الفصحى.

وقد وصلت اللحيانية في نقوش العلاء إلى الوضعين معاً، ما يعني أنَّها كانت تنكش فيها في بعض الاستعمالات على

التي كانت موضع اعتداد عند مقعدي اللغة، وذلك كما رُوي عن الحسن البصري في قراءته لقوله تعالى: «ذلك عيسى بن مريم قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ» (الآية ٣٤ من سورة مريم)، فقد قرأ الحسن: قَوْلَ الْحَقِّ (qōlulḥaqqi) بضم القاف (ابن خالويه: ٨٤-٨٥، الأندلسي، أبو حيان ١٩٨٣، ١٨٩/٦)، ولا يمكن أن يكون ضم القاف متبوعاً بالضمة الطويلة الخالصة، بل بالممالة؛ لأن الحركة المزدوجة (aw) لا تتطور إلى حركة خالصة، تبعاً لقانون تطور الأفعال والأسماء المعتلة.

الحركة المزدوجة اليائية الهابطة

وهي مكوّنة من الحركة التي تسبق شبه الحركة إذا كانت ياءً، وتتخذ الأوضاع (ay، iy، uy)، وأكثر ما يمكننا أن نحكم عليه هو الحركة المزدوجة اليائية الهابطة التي تكون نواتها فتحة (ay)، وهي معرّضة للانكماش إلى حركة الكسرة الطويلة الممالة، على هيئة نطق العامّة لكلمة (بيّت bēt) والأصل في العربية الفصحى أن تكون بغير إمالة، مع الاعتداد بتشخيص الياء صوتياً، أو تحقيقها بعيداً عن الحركات الممالة أو الخالصة، أي: بيّت bayt.

وقبل أن نعرض بعض الأمثلة اللحيانية ونحللها، تشير هذه الدراسة إلى أنّ هذا الانكماش الذي يطلق عليه مصطلح مرحلة الإمالة، واتّخذته اللهجات البدوية النجدية (تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد) (شلمي ١٩٥٣: ٧٥، وأنيس ١٩٦٥: ٦٠)، من الأوضاع الفصيحة الذي جاءت عليه قراءات قرآنية سبعية متواترة.

وقد اتّخذت اللحيانية طريقتين للتعبير عن هذا الوضع الصوتي:

ما حافظت فيه على الياء في الحركة المزدوجة الهابطة

تعني المحافظة على الياء في النظام الكتابي أن اللغة كانت تنطق الياء ياء غير مدّية، أي أنّها كانت فيها شبه حركة (semi-vowel)، وليس حركة (vowel)، وهي في هذا تشبه طريقة العربية الفصحى في نطق كلمة (بيّت) كما ذكرنا، فالياء في هذا النمط ليست شبيهة بالياء الموجودة في (كريم) مثلاً؛ لأنّها في النمط الأخير كسرة طويلة،

وانكشمت في اللحيانية إلى حركة الضمة الطويلة الممالة (ō) كما في اللهجات العربية الحديثة:

gāt	gōt	gawt
سقوط الضمة الطويلة من الخط	انكماش الحركة المزدوجة	الأصل

وقد جاءت في القتبانية بسقوط الواو أيضاً (Hayajneh). 208: (1998).

ومن ذلك أيضاً الكلمة اللحيانية qs أي: قوس (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٩٤)، فلو كانت تنطق كما في العربية الفصحى (قَوْس) لوردت الواو فيها، غير أنّ الحركة المزدوجة الصاعدة (aw) الموجودة في بنيتها (qaws) معرّضة للانكماش أيضاً إلى حركة الضمّ الممالة الطويلة (ō)، ما يعني تحوّلها إلى حركة لا يعتدّ الخط اللحياني بالتعبير عنها، فسقطت من الخط مع بقائها في النطق، كما في خطوات التحليل السابقة.

ومنه كذلك كلمة (ym) بمعنى يوم، فقد كتب في النقوش اللحيانية بالياء والميم فقط (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣٠، ٨٣، ٨٦، ٩٨، ١٠٦)، ما يعني أنّها كانت تلفظ فيها بالضمة الطويلة الممالة الناتجة عن انكماش الحركة المزدوجة الهابطة الواوية (aw)، فأصل الكلمة (yawm) كما في المستوى الفصحى، غير أنّ هذا النمط يحتوي على هذا الوضع الصوتي الذي يتحوّل إلى الحركة (ō) التي لا يعبر عنها الخط اللحياني، وقد وردت الكلمة في هذه المواضع مقترنة بالنون، أي: ymn، ما حدا بـ (أبو الحسن) أن يقرأها: يوم أن.

ولا يختلف هذا النمط الاستعمالي من حيث التحليل عن الأنماط السابقة.

ومما يجدر أن نشير إليه هو أنّ هذا الانكماش موجود في اللهجات العربية، غير أنّه لم يدخل في النظام اللغوي للعربية الفصحى، على الرّغم من دخول انكماش الحركة المزدوجة اليائية فيه، وذلك فيما يعرف بظاهرة الإمالة عند القبائل النجدية البدوية التي عرّف عنها أنّها كانت تميل؛ وأما الإمالة الواوية، فلم تُسجّل عليها النصوص العربية

أي: عائد، غير أننا نتعامل مع قراءة أبو الحسن الذي أورد معنى الاسم في العربية، وهو السياء الخلق، كما أورد أنه مستعمل في الثمودية والصفوانية (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٤٩، ٢٤٨).

وقد أورد الاسم مؤنثاً في موضع آخر، أي عَيْدَه: (ydh) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٠٤، ٢٤٣).

ومنها أيضاً الاسم qym أي: قَيْم (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢١٢)، والمرجح أن الكاتب كان ينطقه عندما كتبه على هيئة نطق العربية الفصحى، أي (qaym)، وهو اسم يرد في الثمودية والصفوانية بهذه الصورة وفقاً لإشارة صاحب المجموعة في هذا الموضع.

ما سقطت منه الياء

إن سقوط الياء يعني أن الحركة المزدوجة اليائية الهابطة قد انكشمت (ay > ē) متحوّلة من مزدوج هابط إلى حركة كسر طويلة ممالاة، وهذا كثير الحدوث في المستوى الفصيح للعربية فيما يعرف بظاهرة الإمالة التي قدّمنا لها سابقاً، ولما كان الخط العربي اللحياني خطأ ذا ميزات الخطوط السامية التي لا تمثّل الحركات القصيرة أو الطويلة، فإن هذه الحركة لا تمثّل أيضاً، ولهذا فإن الكلمات التي يكون لها وظيفة فيها تلفظ فقط، ولكنها لا تكتب البتة.

ومن أمثلة هذا الانكماش

جاء في بعض الاستعمالات الاسم العربي (زيد) مكتوباً بالزاي والدال فقط، أي: zd (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣٠، ٩٦، ١١٩، ١٤٣، ١٥٣، ١٨٤، ٢٨٦)، وهذا يعني وفقاً للمنهج التاريخي أن الاسم كان (zayd)، وفيه الحركة المزدوجة الهابطة (ay) المعرّضة للانكماش، لتصبح (ē)، وهي حركة ممالاة، والخط لا يرسم هذه الحركة أو غيرها على الأغلب؛ ولذا، فقد أسقطها، مكتفياً برسم الصامتين: الزاي والدال، بعد التخلّص من الياء، وتحويلها من شبه حركة إلى حركة الكسرة الطويلة الممالاة، ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي التحليلي الآتي:

وإن كان الخط العربي قد رسمها على هيئة رسمه للياء الصحيحة في (يَيْت).

وقد اتّخذت الكتابة اللحيانية طريقة العربية الفصحى في عدد كبير من الأنماط الاستعمالية فيها، بما في ذلك في كتابات العلا التي اتّخذناها مجالاً لدراستنا هذه، ومن الأمثلة على محافظتها على الياء:

جاء فيها كلمة (zyd) أي زَيْد (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٤٣)، وتبدو صورة الياء فيها واضحة، ما يدل على أن الناقد كان ينطقها (zayd) على طريقة الفصحى، ولكن هذه الكلمة تحتوي على الحركة المزدوجة اليائية (ay)، فإذا ما انكشمت هذه الحركة المزدوجة، فإنها تصير (ē)، وهي الكسرة الطويلة الممالاة، وأما إذا بقيت، فهذا يعني أن النمط لم يصل إلى درجة الإمالة، فيبقى رمز الياء دالاً على الصورة الصوتية الأصلية.

ومن ذلك أيضاً: gybt أي: غَيْبَة (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٦٤)، وهي مصدر الفعل (غاب يغيب) واتّخذ اللحيانيون في بعض كتاباتهم مع النمط (ذو) للتعبير عن أحد أصنامهم وهو (ذو غيبة)، وقد أورد حسين أبو الحسن أن ورود الياء بعد حرف الغين هنا هو المرة الأولى التي يكتب بها هذا الاسم بهذا الشكل، وتكرر في نقش آخر من نقوش المجموعة نفسها (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٢٣).

وقد يكون ما يشير إليه هنا هو سقوط السلوك الكتابي، يريد أن يقول إن الكتّبة اللحيانيين معتادون على كتابته بغير ياء، وسيرد في حديثنا عن سقوط الياء من الحركة المزدوجة اليائية الهابطة.

وأما من الناحية الصوتية، فإننا نحكم على هذا السلوك الكتابي بأنه وسيلة تعبّر عن وجود الحركة المزدوجة الهابطة التي تكون الياء حدّ إغلاق لها، وأن هذا النمط اللغوي الاستعمالي كان يلفظ على الطريقة المعروفة في العربية الفصحى.

ومن الأنماط التي حافظت فيها على صورة الياء، ما يعني قبول نظامها الصوتي للحركة المزدوجة اليائية الهابطة كلمة yd وهو عَيْد وهو اسم علم بسيط على وزن (فَعَل)، ومن الممكن أن تكون الكلمة (عايد) أيضاً،

ويبدو أنها تعرضت للإمالة أو الانكماش، فصارت (ē) q natuh)، كالنطق الممال في اللهجات النجدية، أو نطق اللهجات العامية المعاصرة، فسقطت القيم الحركية من الكتابة التي اكتفت برسم الصوامت، فلو لم تنكش لرسمت ياءً كما في كثير من الأنماط التي عرضنا بعضها سابقاً.

نخلص من هذا العرض إلى أن الوقت الذي كتبت فيه النقوش التي جمعها وقرأها حسين أبو الحسن من منطقة العلا كان وقتاً غير مستقر بالنسبة إلى تعامل اللحيانية مع أشباه الحركات في مثل هذا الوضع، بدليل أن بعض الأنماط كتبت بالياء مرة، ودون ياء مرات، ما يرجح لدينا أنها كانت تعامل معاملة مزدوجة، مرة بالإمالة، وأخرى بتحقيق الحركة المزدوجة اليائية الهابطة، إذا نحينا جانباً مسألة ثقافة الناقلين وإتقانهم للغة أو العملية الكتابية.

٤- المحافظة على الياء في الحركة المزدوجة الصاعدة

وهي الياء التي تكون متبوعة بالحركة، طويلة كانت أو قصيرة، وقد حافظت اللحيانية على هذه الياء، ولم تتعرض للتغيير، ومن الأمثلة عليها كلمة (ysl)، وهو اسم علم على وزن (فعل) وفقاً لقراءة أبو الحسن (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٨٨)، وقد جاء في الصفاوية، وهو اسم شخص في القتبانية، وأورد هياجنة أن اشتقاقها غير معروف (Hayajneh, 1998): 276).

ومن ذلك أيضاً: yf<n (أبو الحسن ٢٠٠٢: ١٠١)، وهو اسم قبيلة يقابله الاسم العربي (يفعان) من معنى العلو والبلوغ (ابن منظور: (يفع) ٤٩٣/٨)، ويبدأ بالمقطع (yaf) الذي يحتوي على الحركة المزدوجة اليائية الصاعدة.

وقد جاء اسم شخص في القتبانية بالياء في أوله أيضاً، ولكن بالتاء في آخره (Hayajneh 1998: 280-281).

ومن ذلك أيضاً في غير أول الكلام، فقد جاء في أشهر أسمائهم الدالة عليهم، وهو اسم (lhyn) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣٠، ٥١، ١٤٨، ١٦٧)، وقد جاء الاسم في العربية (لحيان) (ابن دريد: ١٧٦)، ما يشير إلى وجود الحركة المزدوجة اليائية الصاعدة التي تكون نواتها الفتحة الطويلة، أي: (yā)، والكتابة الصوتية للكلمة هي (lihyān).

zd	zēd	zayd
الصورة الكتابية	انكماش الحركة المزدوجة	الأصل وفيه الحركة

المزدوجة الهابطة

ومن ذلك الاسم (tm) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٤٠، ٤٦، ١٣٩، ١٨١، ١٨٢، ١٩٤، ٢٦٧)، وهو ما يقابل الاسم العربي الفصيح (تيم)، فقد احتوت بنيته على الحركة المزدوجة الهابطة (ay) أيضاً، ولذا فقد تدخل قانون انكماش الحركات المزدوجة ليحوّل هذه الحركة المزدوجة إلى حركة الكسرة الطويلة الممالة، فصار الاسم (tēm) على هيئة ما ينطق في العاميات الحديثة، أي أن الحركة المزدوجة تحوّلت إلى حركة لا يعتدّ الخط اللحياني برسمها، فسقطت من الكتابة لا من النطق.

ومنها أيضاً النمط الذي عرضناه سابقاً محتفظاً بالياء في الصورة الكتابية، كما هو الحال في الاسم السابق (zd)، وهذا النمط هو (gbt) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣٠، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥٤، ٨٣، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٣، ١٨٦، ٢٢٣)، أي: (غَيْبَة)، غير أن معنى عدم ورود الياء في الصورة الكتابية هو أن الياء لم تكن تلفظ ياءً غير مدّية، بل تعرضت بنيته التي تحتوي على الحركة المزدوجة الهابطة إلى الانكماش، فتحوّلت إلى كسرة طويلة ممالة، فالأصل فيها (gaybt)، ثمّ صارت (gēbt)، وسقطت الحركة (ē) من الكتابة لأنها حركة كاملة، في حين كانت في الموضع الذي أوردناها فيه بالياء (سابقاً) ياء شبه حركة، فحافظ الخط عليها.

ومن الأمثلة على تحوّل الحركة المزدوجة اليائية الهابطة إلى حركة ممالة وسقوطها من الخط: لأنها حركة، ما جاء في الجار والمجرور (عليه وعليهم)، فقد وردا دون رسم الياء (lh<؛ عليه، lh<؛ عليهم) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٦٠، ١٢٩، ١٤٣)، ما يدل على انكماش الحركة المزدوجة (ay) فيهما إلى (ē)، أي أنّهما لم تلقيا عناية الكتابة، في حين كانتا تتطقان على طريقة الإمالة، أي: al ē h< و al ē hm<.

ومن ذلك أيضاً: قينته التي جاءت مكتوبة دون ياء، أي: qnth (حسين أبو الحسن ٢٠٠٢: ٢٤٣)، والأصل qaynatuh، وهي كلمة تحتوي في بنيتها على الحركة المزدوجة (ay)،

٥- المحافظة على الياء في الحركة المزدوجة الهابطة في آخر الكلام

ونعني بهذا العنوان الجانبي الياء عندما تكون في آخر الكلمة، وتكون مسبوقة بحركة، ما يعني أنها تكون حدًّا إغلاق للمقطع، وغالباً ما تكون مسبوقة بكسرة، أي: (iy)، ومن ذلك:

جاء في اللحيانية اسم العلم sy < أي: عسي (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٧٩)، ولا نستطيع الحكم على تشديد الياء أو تخفيفها؛ لأنَّ النظام الكتابي للحيانية لم يضع للتشديد أيَّ علامة كتابية، كما هو الحال في الخطَّ العربي، وجميع الخطوط السامية، إلا في الفترات المتأخِّرة من تاريخ خطوطها، إذ وضعت العبرية والسريانية والعربية علامات رديفة تشير إلى التشديد (عبانة ٢٠٠٠: ٢١٧-٢١٨).

ومهما يكن من أمر، فإذا كانت الكلمة مخففةً، فإنَّ لفظها سيكون (<asiy)، محتويًا على الحركة المزدوجة الهابطة (iy)، وإذا كان مشدداً، فإنَّه سيكون محتويًا عليها أيضاً: (<asiyyun).

ونلاحظ أنَّ الكتابة للحيانية قد أثبتت الياء في الحالين، ما يدلُّ على أنَّها كانت تلفظ ياءً غير مدِّيَّة، إذ لو كانت كذلك لسقطت من الكتابة.

ومن أسماء ملوكهم النادرة اسم (tlmy) (أبو الحسن ٢٠٠٢: ٣٠)، أي: تلمي، وكتابته الصوتية تظهر بقاء الياء المسبوقة بالكسرة، أي: (talmiy)، ولما حافظت عليها ياءً غير مدِّيَّة، أثبتتها الخط، ولو لم تكن كذلك لسقطت منه.

نتائج الدراسة

لم تضع هذه الدراسة من ضمن أهدافها أن تسعى إلى إثبات أي أمر تاريخي ينصب على القبائل العربية للحيانية أو تأصيل وجودهم، ولكنَّها هدفت إلى الكشف عن بعض القضايا المتعلقة بوظائف الأصوات في هذه اللهجة العربية البائدة، وذلك من خلال النظر في انعكاسات العملية الصوتية فيها على نظامها الكتابي، وقد توصلت الدراسة بعد النظر في هذه المجموعة المهمَّة من النقوش التي كشف عنها علماء الآثار وقرءوا مضامينها، إلى الأمور التي تتعلق بتجاور الحركات

ومنها:

- أسقطت الكتابة للحيانية الفتحة الطويلة من نظامها الكتابي، إذ لم ترصد الدراسة موضعاً واحداً حدث فيه، ما حدث في العربية من دلالة رمز الهمزة الأصلي على الفتحة الطويلة، وهو سلوك اتَّجهت إليه لغات ساميةً أخرى، كالسريانية والعبرية، واليونانية وبعض الاستعمالات الكنعانية التي تمثِّل عهوداً أبعد في عمر الكتابة.

- أسقطت الكتابة للحيانية في هذه المجموعة من النقوش رمزي الواو والياء المدِّيَّتين؛ وهو سلوك سامي عام، ولكن هذه النقوش تشير إلى بداية التعبير عنهما برمزي الواو والياء غير المدِّيَّتين، أي رمزهما في حالة كونهما من أشباه الحركات semi-vowels وهو سلوك عربي سارت فيه الكتابة العربية أيضاً، كما سارت فيه الكتابتان: السريانية والعبرية أيضاً، ولكن الأمر في هذه المجموعة لم يكن مطَّرداً، بل كان مقتصرًا على أمثلة محدودة جداً؛ ما يجعلنا نؤكِّد ما قاله صاحب المجموعة من أنَّها بداية ظهور الحركات الطويلة، غير أنَّ هذا يقودنا إلى أنَّ المرحلة التي تمثِّلها هذه المجموعة ليست قصيرة زمنياً؛ لأنَّ هذا التطور يستغرق فترة زمنية ليست قصيرة.

- ازدوجت الكتابة للحيانية في التعبير عن الحركتين المزدوجتين الهابطتين (aw, ay)، فتارة كانت تثبت شبه الحركة: الواو أو الياء، وتارة كانت تسقطهما، وهذا يعني أحد أمرين:

أَنَّ للحيانية كانت ذات مستويين نطقيين كغيرها من اللهجات العربية في عصورها المتأخِّرة، وهما: المستوى الفصيح الذي يعدُّ بتحقيق نطق هذه الحركات المزدوجة على صورة (بَيَّت bayt وَقَوْل qawl)، والمستوى اللهجي الخاص الذي كان يحدث فيه انكماش الحركة المزدوجة الهابطة اليائية إلى (ē) والواوية إلى (ō)، وهو المستوى المعروف في العربية عن تلك القبائل التي كانت تُمِيل.

ومن المحتمل أن نُعيد ذلك إلى مستوى قدرة الكتاب وتمكُّنهم من عملية الكتابة، أو اللغة بمستوياتها، فقد يكون بعضهم متمكِّناً من المستوى (الراقي) الذي يعدُّ بتحقيق هذه الأوضاع الصوتية كتابةً ونطقاً، في حين قد يكون بعضهم من

أمثلة نادرة على الإمالة الواوية كما ذكرنا، وأما المستويات العامية المعاصرة، فتهتم بتحقيق الإمالتين معاً.

كانت الكتابة اللحيانية في هذه المجموعة من النقوش تكتب الياء في آخر الكلمة، ما يشير إلى أنها كانت تقبل بوجود الحركة المزدوجة اليائية والواوية في آخرها، أي أنها كانت تقبل الحركتين المزدوجتين (uw و iy) وأشباههما، مثل كلمتي bny و hyw التي وردت بالواو، وترد أحياناً بالياء hyy.

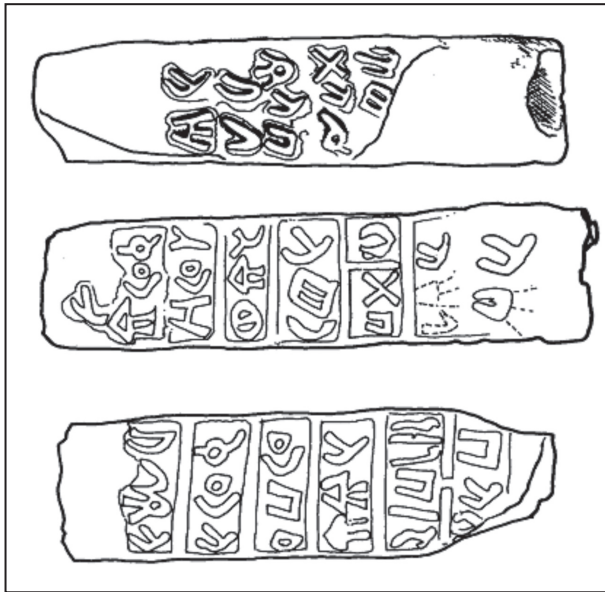
وقد أشرنا إلى هذا الأمر في ثنايا البحث الذي يحتوي على نتائج جزئية أخرى موجودة في أماكنها المتعلقة بتحليل المفردات.

غير المجيدين في هذا الأمر، ما أوجد مستويين من الأداء الكتابي المتعلق بعملية النطق.

ومن المحتمل في تفسير هذه الظاهرة أن اللحيانيين كانوا يكتبون ما ينطقون، وهو سلوك ليس غريباً على كثير من الكتابات السامية، فقد كانت الأكادية تتبعه في عصورها المبكرة جداً (نقاش، وزينة ١٩٨٩: ٣٠-٣١).

كانت اللهجة اللحيانية انطلاقاً من هذه النتيجة تعتد بالإمالة بنوعيتها: اليائي، والواوي، وقد تمثل هذا في الأمثلة التي سقطت منها الياء والواو، بعد أن تحولتا إلى حركتين ممالتين هما (ē, ō)، وهذا يختلف عن العربية (الأم) إن جاز التعبير، فقد كانت العربية في مستواها الفصحى تهتم بالإمالة اليائية، ولم يرد في الفصحى إلا

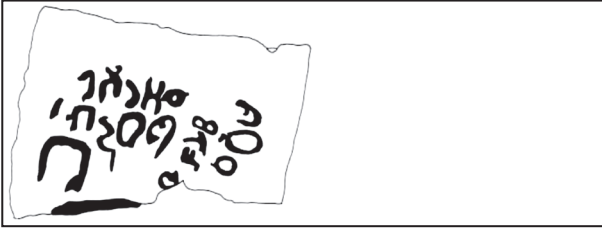
د. آمنة الزعبي: قسم اللغة العربية - الجامعة الهاشمية، الزرقاء - الأردن.



نقوش لحيانية جديدة عن مجلة الملك سعود، المجلد (١٣)، الآداب (٢)، الرياض، ٢٠٠١



خارطة تبين موقع منطقة العلا بالمملكة العربية السعودية



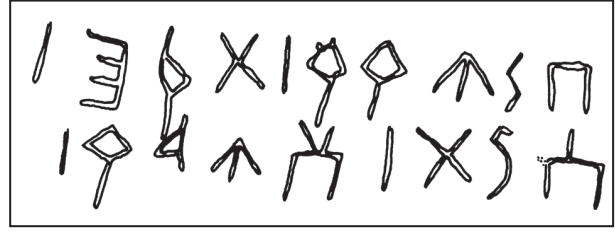
نقش لحياتي كتب سطره الأول من اليمين إلى اليسار، فيما كتب

سطره الثاني من اليسار إلى اليمين، وقراءته:

1- <dr.>l

2- bn gr

أي: عذر إيل بن جر.



صورة أحد النقوش اللحيائية المقروءة وقراءته:

bn. hyy.tqt.

snt.>hdy

أي: بن حبي تقط (كتب) سنة إحدى (من حكم أحد الملوك)

الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

رمزه	الحرف	رمزه	الحرف
k	الكاف	>	الهمزة
l	اللام	b	الباء
m	الميم	t	التاء
n	النون	ṭ	الثاء
h	الهاء	ḡ	الجيم
w	الواو	ḥ	الحاء
y	الياء	ḥ̣	الخاء
a	الفتحة القصيرة	d	الدال
ā	الفتحة الطويلة	ḏ	الذال
u	الضمة القصيرة الخالصة	r	الراء
ū	الضمة الطويلة الخالصة	z	الزاي
i	الكسرة القصيرة الخالصة	s	السين
ī	الكسرة الطويلة الخالصة	š	الشين
e	الكسرة القصيرة الممالئة	ṣ̌	الصاد
ē	الكسرة الطويلة الممالئة	ḏ̣	الضاد
o	الضمّة القصيرة الممالئة	ṭ	الطاء
ō	الضمّة الطويلة الممالئة	ẓ	الظاء
>	يتحوّل إلى	<	العين
>	يتحول عن	ḡ	الغين
é	الكسرة المختلطة	f	الفاء
		q	القاف

د. آمنة الزعبي: كلية اللغة العربية - الجامعة الهاشمية - الزرقاء - المملكة الأردنية الهاشمية.

الهوامش

- (١) تعني الطريقة الأکروفونية أو الاجتزائية تلك الطريقة التي كان الكتّبة قد ابتدعوها لرسم صورة الأصوات بأن تتم تسمية الصوت بأحد موجودات البيئة القريبة التناول، والكثيرة التداول، على أن يكون هذا الشيء الذي يُسمّى به الحرف مبدوءاً بالصوت المسمّى، ثمّ تُرسم صورة الشيء أو جزء منه، ليعبر عن الصّوت المسمّى، ومن ثمّ تبدأ عملية التّطوُّر فعلها في الصورة، بحيث يتحوّل الأمر إلى رمز دالّ على الصورة الصوتية للصوت فقط، ينظر: يحيى عباينة، اللغة النبطية، ص ٢٥، الهامش.
- (٢) سورة النجم، الآية ١٩.
- (٣) أشار فندريس إلى أن جميع اللغات تحتوي على مزدوجات تمثّل كلمات من منبع واحد، دخلت اللغة في حقب مختلفة، غير أن مفهوم الحركة المزدوجة في اللغات الأوروبية مختلف عما هو الحال في اللغات السامية، إذ إنّ مفهومها يعني في هذه اللغات التقاء الحركة مع الحركة، ينظر: فندريس، اللغة، ص ٧٤، وهو وضع لا يمكن أن يكون موجوداً في العربية إلا في حالة وجود وقفة قصيرة تفصل بين الحركتين، وهذه الوقفة هي التي تسمى (Hiatus) ووجودها في العربية ممثّل بوضع أطلق عليه العلماء العرب مصطلح همزة بين بين، ينظر: يحيى عباينة، دراسات في فقه اللغة والفتولوجيا العربية، ص ٩٩، وأما ما نعينه بالحركات المزدوجة في هذه الدراسة، فيمثّل التقاء الحركة مع شبه الحركة أو العكس، ومن الناحية النظرية، فإنّ عدد الحركات المزدوجة في العربية والساميات ليس قليلاً، فإذا كانت شبه الحركة سابقة على الحركة، فإننا نسميها الحركة المزدوجة الصاعدة، وأوضاعها هي: (wā, wa, wū, wu, wī, wı, yā, ya, yū, yu, yī, yi) ، وأما إذا كانت الحركة سابقة على شبه الحركة، فإنّ أوضاعها هي: (āw, aw, ūw, uw, īw, iw, āy, ay, ūy, uy, īy, iy) ، وهي أوضاع عامة بعضها موجود في اللغة العربية، وبعضها غير موجود، ينظر يحيى عباينة، دراسات في فقه اللغة والفتولوجيا العربية، ص ١٣٤، وعبدالله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، ص ١٥-١٦.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو الحسن، حسين، ٢٠٠٢، نقوش لحيانية من منطقة العلا، دراسة تحليلية مقارنة، منشورات وزارة المعارف السعودية، السعودية، ط ١.
- الأندلسي، أبو حيان، ١٩٨٣، البحر المحيط، دار الفكر، مصورة عن مطبعة السعادة بالقاهرة.
- الأنصاري، عبدالرحمن، وأبو الحسن، حسين، تيماء، ملتقى الحضارات، الرياض، ١٤٢٣، ٢٠٠٢.
- أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٥.
- البلعبي، رمزي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
- البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، (د.ت).
- جرير، شرح ديوان جرير، تحقيق محمد إسماعيل الصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣.
- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، تحقيق برجستراسر، دار الهجرة، (د.ت).
- ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- الزبيري، أبو عبدالله، نسب قريش، تحقيق بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، (د.ت).
- الزعبي، آمنة، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط ١، ٢٠٠٥.
- السواح، فراس، لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط ٦، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦.
- شاهين، عبدالصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
- شاهين، عبدالصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٤.
- شليبي، عبدالفتاح، في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات

علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة التفيض، بغداد، ١٩٥٠.
الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠.
فندريس، اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص،
مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.
ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤،
(د.ت).
قوجمان، معجم عبري عربي، مكتبة المحتسب، عمان، ودار الجيل،
بيروت، ١٩٧٠.
كناعة، عبدالله، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية،
منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ١٩٩٧.
الماجدي، خزعل، الآلهة الكنعانية، دار أزمنا، عمان، ١٩٩٩.
ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي
الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
نقاش، ألبير، وحسن زينة، أخذة كش، أقدم نص أدبي في العالم،
مطبوعات لسان المشرق، بيروت، ١٩٨٩.

واللهجات العربية، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٣.
عبابنة، يحيى، التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، دراسة
تاريخية مقارنة بين العربية والكتابات السامية، منشورات عمادة
البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ط١، ٢٠٠٠.
عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة والفتولوجيا العربية، دار
الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٠.
عبابنة، يحيى، اللغة النبطية، دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء
الفصحى واللغات السامية، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٢.
عبابنة، يحيى، النظام اللغوي لهجة الصفاوية، في ضوء الفصحى
واللغات السامية، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا،
جامعة مؤتة، ١٩٩٧.
عبدالنواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة،
١٩٨٧.
عبدالنواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،
مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
العكبري، أبو البقاء، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد
أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.

ثانياً: المراجع غير العربية

Beeston, (et al) 1982. **Sabaic Dictionary**, Librairie du Liban,
Beyrouth.
Brockelmann 1928. **Lexicon Syriacum**, Halis Saxonum.
Cantineau 1978. **Le Nabateen, Notions Generales- Ecriture
Grammaire**, Otto Zeller, Osnabruck.
Costaz 1982. **Syriac English Dictionary**, Beyrouth.
Hayajneh, H. 1998. **Die Personennamen in den qatabanischen
Inchriften**, Georg Olms Verlag, Hildesheim, Zurich, New
York.
Harding & Littmann, **Some Thamudic Inscriptions**, (TIJ).
Harris 1936. **A Grammar of the Phoenician Language**, N.Y.
& N. Haven.
Hillers & Cussini 1996. **Palmyrene Aramaic Texts**, USA.
Hoftijzer & Jongeling 1995. **Dictionary of the North- West**

Semitic Inscriptions, Lieden, N.Y.
Gesenius 1979. **A Hebrew & English Lexicon of the Old
Testament**, Oxford.
Jean & Hoftijzer 1965. **Dictionnaire Des Inscriptions
Semitiques De L'ouest**, Leiden.
Leslau, W. 1987. **Comparative Dictionary of Ge'ez**, Otto
Harrassowitz, Wiesbaden.
Payne Smith 1985. **A Compendious Syriac Dictionary**,
Oxford.
Tombak 1978. **A Comparative Semitic Lexicon of the
Phoenician & Punic Languages**, Scholars Press, USA.
Winnett & Reed 1970. **Ancient Records from North Arabia**,
University of Toronto Press.